قصري نصر الدين
أستاذ مساعد مكلف بالدروس
معهد التربيه البدنيه والرياضية
جامعة الجزائر

معوقات التغير الاجتماعي ومدى تأثيرها على تطور الرياضة في ظل نظام العولمة في المجتمع الجزائري

ملخص

لقد أفرزت العولمة نظاما دوليا جديدا أوجد بدوره معيارا جديدا موحدا يشكل نموذجا مثاليا لتقسيم مستوى تقدم أو تخلف المجتمعات، مما أوجد هذه الأخيرة أمام البحث عن أساليب التغير والدخول قصد التكيف مع هذه النماذج بإعتبارها ضرورة لا خيار وبطبيعة الحال وجدت معوقات التغير الإجتماعي والتي مصدرها نظم قيمية عميقة تشكل عامل مقاومة والتغير في نظر المشرفين على تنفيذ أجندة مراحل التحول الإجتماعي نحو النموذج العالمي الجديد .وتعتبر الرياضة بمفهومها الواسع من بين أهم النظم الإجتماعية التي كيفت ووحدة في نموذجها لتكون وصفة جاهزة ومتكاملة من حيث شكلها ومضمونها وملتزمات تطبيقها داخل المجتمع بمؤسساته الرئيسية والفرعية.

ومما لا شك فيه أن عناصر المقاومة الذاتية بإعتبارها مصدر مناعة لمقاومة الأجسام الغريبة والتي لا تنسجم مع ونظم وبنى المجتمع، فإن الإستجابة للمقاومة تعتبر طبيعية بيدا أنه غير مرغوب فيها إذ تشكل عاملا سلبيا يقف في وجه تطور الرياضة وفق النموذج العالمي الجديد.

المجلة العلمية لمعهد التربية البدنية والرياضية (RSEPS)
المجلد 16، العدد 1، جوان 2007
ISSN: 1111-1135, EISSN: 2661-7358

مقدمة

غدت العولمة أحد أهم المصطلحات التي ذاعت خلال العقد الأخير من القرن العشرين وحتى الآن، إن لم تكن هذه المصطلحات على الإطلاق فشغلت أذهان المفكرين، والسياسيين والاقتصاديين وعلماء الاجتماع، والقانون وغيرهم في أرجاء المعمورة، وأثارت جدلا واسعا لم ينقطع بصورة مكثفة لم يسبق لها مثيل، وقد خطيت هذه الظاهرة بالتناول من قبل الباحثين في كل التخصصات والمجالات على كل المستويات، وأيضا في أحيان كثيرة من قبل من قبل غير المختصين حتى صار المصطلح مألوفا، لا يغيب عن ذهن أحد.

ومع بداية العقد الأخير من القرن العشرين كانت المنظومة الاشتراكية قد تهاوت وانقرط عقد الإتحاد السوفيتي وبذلك أنها أحد قطبي النظام العالمي، وبانهياره انهار التوازن في هذا النظام وتفردت بقيادة العالم دولة واحدة هي الولايات المتحدة الأمريكية وبدخول العالم عصر القطبية الأحادية وإنفراد دولة واحدة بقيادة العالم أصبح من الممكن فرض سياسات معينة على مستوى العالم بأكمله.

وعلى هذا الأساس أصبح مستوى تأثير العولمة شاملا وساحقا سواء على مستوى البعد الاقتصادي أو الاجتماعي أو الثقافي أو السياسي لتتحول بذلك إلى ظاهرة إنسانية لا يمكن تناولها معزولة عن الدافع، بل إن هذا الواقع بأحواله وظروفه تلك هو الذي سيحكم رؤيتنا لهذه الظاهرة وآثارها الإيجابية والسلبية.

وفي ظل التقدم الهائل لوسائل الإتصال لم يعد من المانع بأن العالم أضحى قرية صغيرة يمكن للقاطن في أي من أطرافها معرفة ما يحدث في الطرف الآخر منها في نفس وقت حدوثه، ولا شك أن هذه الظروف قد يسرت سبل انتقال المعلومات وتبادل الأفكار والمعارف في أرجاء المعمورة، الأمر الذي جعل بعض المفكرين يبشر بدنو حقبة جديدة من التاريخ الإنساني تتلاقى فيها الثقافات المختلفة، وتتلاقح الأفكار والرؤى المتعددة، وصولا إلى التكامل المعرفي والاندماج الثقافي والحضاري تعد ثقافة كونية أرقى.

ولعل المجتمع يوجد مكونات استقبال وإدماج داخل عناصره فاعتبار الثقافة مكونة من القيم والمعتقدات والمعايير والرموز والإيديولوجيات وغيرها من المنتجات العقلية والتي «تتلخص في ثلاث

عناصـــر أولها التحيزات الثقافيـــة» وثانيها العلاقات الاجتماعية وثالثها أنماط أو أســـاليب الحياة، وواضح إن ظواهـــر أو عناصر مرتبطة ببعضها البعض في الكل المركب للثقافة، فالتحيزات الثقافية تشتمل القيم والمعتقدات المشتركة بين الناس، والعلاقات الاجتماعية تشمل العلاقات الشخصية التي تربط الناس بعضهم بالبعض الآخر، أما نمط الحياة فهو التاريخ الكلي المركب من الإنحيازات الثقافية والعلاقات الاجتماعية»

ومن الواضح أن هناك اهتمام متزايد بالنشـــاط البدني الرياضي إذ أصبحت الرياضة تشـــكل قضايا ومشكلات ذات طليعة اجتماعية في جوهرها، ولأن المتطلبات الحقيقية للناس إنما تنبثق من بين ثنايا الظروف الاجتماعية والاقتصادية الخاصة في أعقاب التغيرات التي أحدثتها اتجاهات التغير الاجتماعي وعوامل النقل الثقافي، والتقدم التقني الهائل وتطور أساليب نقل المعلومات.

ولأنـــه لا يخالنا شـــك في التأثيرات المتبادلة بين الرياضة ومختلـــف القوى الاجتماعية فإنه من الواجب على المنوط بهم قيادة الرياضة والتربية البدنية في العالم العربي أن يتفهموا الأبعاد الاجتماعية الثقافية للرياضة ويدركوا أدوارها وتأثيراتها الحيوية كما أن عليهم أن يجتهدوا في وضع معايير جديدة بالطريقـــة التي يمكن أن تقابل احتياجات الناس المعاصرة والمســـتقبلية وذلك من خلال تدعيم نظام التربية البدنية والرياضية باعتباره نسقا ثقافيا اجتماعيا مهما» (أمين أنور، ج، 1996، ص 11.)

تلعب النظم الاجتماعية أدوارا مهمة في حياة البشر ذلك لأنها تعبر عن جانب من احتياجات النـــاس واهتماماتهـــم العامـــة، كما أنهـــا ذات أدوار مؤثرة فـــي تثقيف الناس وتوجيه مشـــاعرهم ومعتقداتهم وســـلوكاتهم، وبذلك، فالنظم تسير ســـبيل التعامل بين الناس وتنظم أحوالهم وتعمل على حل مشاكلهم.

والملاحـــظ أن إرادة التغيـــر الإجتماعي يواكبهـــا مقاومة التغير الناتجة عـــن عناصر ذاتية في المجتمع، ومع وجود تيار قوي زاحف ســـاحق لكل مقاومة، فإن هذه الأخيرة قد تكون عائقا تجاه تطور مجال معين مثل الرياضة التي أصبحت بدورها واقع إجتماعي يعبر تطوره على رقي المجتمع وإثبات وجوده بينما يعبر إنحطاطها عن عجز المجتمع وترتيبه ضمن قائمة المجتمعات المتخلفة.

ويتضمـــن مفهوم المجتمع القائم على التفاعل بـــين الأفراد وما ينتج عن هذا من علاقات، والتي

المجلة العلمية لمعهد التربية البدنية والرياضية (RSEPS)
المجلد 16، العدد 1، جوان 2007
ISSN: 1111-1135, EISSN: 2661-7358

يمكن أن تتم بطرق مختلفة، وضمن نشاطات متباينة؛ إن السلوك الإنساني موجه نحو آخرين بمعنى أن الإنسان يختار فعله وفي اعتبار الآخرين يشمل مفهوم المجتمع، إذن أفرادا يتفاعلون، ضمن أنواع من العلاقات الاجتماعية المنتظمة المنمطة بما يعبر عن وجود أنماط سلوكية متسقة.

وعلى هذا الأساس يمكن تعريف المجتمع الجزائري مثلا، على أنه مجموعة العلاقات المنظمة بين 35 مليون شخص، يتفاعلون ضمن جماعات قرابية وطبقية ومهنية، لهم تصور لهوية موحدة، وثقافة مشتركة ... الخ، وقد تشير الحدود البائنة إضافة إلى الجانب الثقافي إلى وحدة المكان وأحيانا الإطار السياسي.

انبثق عن مثل هذه التصورات للمجتمع ما يسمى بنموذج الاتصال ويقوم على تصور المجتمع كشبكة معقدة من الاتصالات، فالاتصال يؤدي إلى التعارف، فقيام علاقات وبتنظيم، مشاركة في الحوار والتفاوض ومحاولة التأثير في الآخرين أو الاستجابة لحاجاتهم، يقوم هذا التفاعل من خلال نظام رمزي، يسمح بنقل المعاني وتبادلها، بحيث يستطيع الإنسان في الجماعة مشاركة الآخرين أفعالهم وأفكارهم وشعورهم، ومع الزمن بتطور فهم مشترك، ومشاركة في مواجهة القضايا والمشكلات كما أن وجود نظام رمزي يسمح بنقل ما تراكم من معرفة وثقافة للأعضاء الجدد، فيتحول هؤلاء إلى أعضاء يدركون ما هو مقبول وما هو مرفوض، وما هو متوقع اجتماعيا، وكيف يقومون بأدوار تحتمها الجماعة. النظام الرمزي إذن وهو أساس الاتصال، يولد ثقافة المجتمع، فتصبح للعضوية أهمية، من حيث من هم في الجماعة ومن خارجها، تميزهم طريقة حياة تطور عنها هوية اجتماعية تحدد النحن والآخرين.

1- مفهوم المجتمع:

عندما نقول مجتمع فقد يشمل معناه الجماعة الإنسانية وقد يستخدم ليدل على مجموعة إنسانية محددة، كالمجتمع الجزائري، كما قد يستخدم للدلالة على فئة أو مجتمع داخل المجتمع الواحد، كقولنا المجتمع النائي أو المجتمع الريفي.

ورغم هذا التباين في تحديد الأطر لمفهوم المجتمع، إلا أنها تشترك جميعا في معنى للمفهوم يتضمن المعنى التجريدي الناتج عن حاصل مجموع أنماط العلاقات الاجتماعية المنتظمة التي تربط

بين الأفراد والتشكيلات الجماعية والنظم ، وإذا كان هناك شبه اجتماع على أن المجتمع هو حصيلة مجموع أنماط العلاقات المنتظمة بين مكوناته من أشخاص وجماعات ونظم.(إبراهيم. ع. 1999. ص 89.)

فالمجتمع لدى مفكري المادية التاريخية وعلى رأسهم ماركس إذ يرى بأن المجتمع وبالرغم من اختلاف الأشكال أو التشكيلات التي يظهر فيها لهو في الأساس نتيجة لتفاعل الاختصاص، وإن الإنسان ليس جزءا في اختيار شكل معين لأن التشكيلات الاجتماعية التي يظهر فيها لهو في الأساس نتيجة تفاعل الأشخاص، وأن الإنسان ليس جزءا في اختيار شكل معين لأن التشكيلة الاجتماعية، إنما تقوم نتيجة لتطور قوى الإنتاج وعلاقاته... وبافتراض مستوى تطور الإنتاج، فأنك ستجد ارتباطه بنمط اجتماعي معين... أي نوع محدود من نمط المجتمعات.

1-1. أهم الأسس المرجعية للمجتمع الجزائري المعاصر:

1-1-1. الثقافة والدين:

يمثل الدين ثقافة كاملة لشعب أو أمة أو حضارة ليس في كونه مجموعة نصوص وتعاليم وقيم فحسب، بل هو كيان مجسد إجتماعيا ومبلور بالممارسة في أنماط وتقاليد وأفعال.

«والدين ثقافة كاملة فهو يعبر عن رؤية للعالم، للطبيعة والوجود الإنساني، وهو كذلك أيضا لأنه يقدم تصورا لبناء الإجتماع الإنساني على نحو يغطي أحيانا أدق تفاصيل هذا الإجتماع إقتصاد وسياسة وأخلاق وأحوالا شخصية» (بلعزيز.ع. 1998)

«الدين يفرض على مؤمنيه الذين يعتبرهم رعية سلسلة من المعتقدات ذات الطابع الروحاني يفترض بأنها تلعب دور الموجه بالنسبة إلى أعمال الفرد في الإطار الإجتماعي والإنساني إنه يتطلب من فرضيات مسبقة هي فرضيات الإيمان وعلى من يقبل بحق أن يعمد إلى تبني سلسلة من الفرائض تقيد مسلكه الإجتماعي» (فريدريك. م. 1986)

وبقدر ما يقوم الدين بتشكيل الثقافة وتعبئتها ويقوم أيضا بشحنها بالرموز والمضامين والقيم، وفي هذه الحالة يمثل الدين طاقة معنوية هائلة لشحن الحقل الثقافي وهو يمتلك نماذج لها قدرة إستيعابية فعالة في مجال الصراعات وفي توفير المناعة والصمود والعبر.

والمجتمع الجزائري واحدا من المجتمعات التي تدين بالإسلام الذي يفرز بناء أمة «إجتماعية روحية» على عكس المسيحية التي ترتكز على قيم روحية بحتة.

ومعنى ذلك أن الإسلام وتعاليمه عقيدة تنظم وتحيط بحياة الفرد في كل جوانب حياته الدينية والدنيوية.

وبعد إستقلال الجزائر سنة 1962م عمدت الدولة إلى إعتماد المنهج اللائكي وتطبيق التعاليم الإسلامية في بعض الحالات المدنية والمحدودة فقط مما أوجد مجتمع لائكي لتصبح تطبيق تعاليم الدين نوع من العادات والعرف والتقاليد.

وبما أن الإسلام يمثل ديانة الغالبية العظمى من المجتمع الجزائري ظل المجتمع في مهب التأثر والتأثير في وبالتيارات الإسلامية المتجددة حسب المراحل والفترات التي كانت تمر بها معظم الدول العربية الإسلامية وذلك في ظل التغيير الإجتماعي الناتج عن ثقافة العولمة وتيارات التغريب وهيمنة إقتصاد السوق وإلغاء الثقافات الفرعية لتنميط المجتمعات على نمط حياة المجتمع الأمريكي والغربي.

المجتمع الجزائري والتطرف الديني:

مع بداية عقد الثمانينات من القرن الأخير أظهر الإسلاميون نشاطا سلوكيا واضحا خلال الفترة التي سجل لهم فيها الحضور السياسي والإجتماعي الواسع والذي أحدث وتيرة سريعة ومتصاعدة بعد سقوط المعسكر الشيوعي وبداية فترة الأحادية القطبية بقيادة الولايات المتحدة الأمريكية وذلك بعد زمن الغياب العلني والظهور العام لهم.

وشهدت الحركات الإسلامية في تلك الفترة نشاطا كبيرا بسبب التحولات والتغيرات الذاتية والموضوعية، المحلية والإقليمية، السياسية والإجتماعية.

فالظروف السياسية كانت تحركها رياح ساخنة، والواقع الإجتماعي كان يشهد إهتزازات حادة، والأوضاع الإقتصادية الخانقة قد لدت عنها إنفجارات غاضبة .... كانت أهمها مظاهرات 05 أكتوبر 1988م التي قلبت الأوضاع في الجزائر وأعتبرت نقطة تحول وانعطاف في تاريخ المجتمع والدولة الجزائرية.

وفي ظل هذه الظروف والأوضاع نشط الإسلاميون بشكل ملفت للنظر ، النشاط الذي إعترض بعض جوانبه النقد الشديد خصوصا في مجال علاقات الإسلاميين فيما بينهم تارة وبين التيارات والإتجاهات تارة أخرى.

وأدى هذا التصادم الذي شن بإسم الشعب الجزائري تحت مظلة الدين إلى التحول في دوامة عنف دموي أعاد رسم حاضر ومستقبل الشعب الجزائري وترك أثره العميق في شخصية كل فرد جزائري مهما كان سنه أو عمله أو انتماؤه أو جنسه.

ومن الممكن الإشارة إلى القطيعة والتصادم التي عاشها الإسلاميون في تجربتهم لقيادة المجتمع الجزائري «فالإنتقالات السريعة والمتغيرة التي مر بها الإسلاميون في فترة الثمانينات تمثلت في الإنتقال بأوضاعهم العامة إلى أوضاع أخرى مغايرة ومختلفة، فالكسب الذاتي المحدود تحول إلى كسب إجتماعي مقياسه الكمي العددي» والإنشغال الثقافي تحول إلى إنتقالات سياسية، والوضع الذي كان تحكمه قوانين السرية تحول إلى وضع علني مناير التشدد ، ومخاطبة الأتباع تحول إلى مخاطبة الأمة والتبشير بالحل الإسلامي تحول إلى التبشير بالدولة الإسلامية هذه الإنتقالات السريعة كانت لها إنعكاساتها في طريقة التعاطي مع الواقع وتحليل عناصره ومكوناته المتغيرة» (زكي م، 1998).

وبالتالي كانت الأحداث تتسارع إلى حد بلوغ سرعة قصوى كان نهايتها التصادم دفع ثمنه المجتمع الجزائري وإنعكس على كافة أوضاعه الإجتماعية والإقتصادية والسياسية والأمنية والثقافية.

1-1-2. القيم الثقافية:

يعتبر مفهوم القيم من بين أكبر مفاهيم العلوم الإجتماعية غموض وإرتباطا بعدد كبير من المفاهيم الأخرى كالإتجاهات والمعتقدات والدوافع والرغبات.

«إذ كانت القيم ملهمة للأحكام بالنسبة إلى التصرفات والسلوك فهي أيضا الأساس الضمني لأي نموذج ثقافي ، وهي تحوي معايير للسلوك ذات صفة مميزة تلك هي مثلا حالة قواعد اللياقات وأصول الآداب والقواعد التي تنظم الطقوس والشعائر وكثير من المعايير التي تقود أفعالنا وتوجهنا في حياتنا اليومية» (هي روشيه، 2002)

المجلة العلمية لمعهد التربية البدنية والرياضية (RSEPS)
المجلد 16، العدد 1، جوان 2007
ISSN: 1111-1135, EISSN: 2661-7358

أ- التصنيف على أساس محتضني القيمة:

يبني المجتمع الجزائري نمطا خاصا مستمدا من سلسلة الإنتخاب القيمي التاريخي الذي بمنحه نضيف أولئك الذين يحتضنون قيمة من القيم مثل القيم الشخصية التي تمير بوضوح قضية التمركز حول الذات بينما قيم العمل لا تحتل مركزا محترما في أوساطه أما قيم النخب العليا فهي تحتل طابعا جدليا حسب معايير التصنيف التي يتبناها الفرد وغالبا ما تكون متناقضة في جوهرها إضافة إلى القيم القومية التي تستمر على نطاق المجتمع والتي بدورها تمثل جدلا كبيرا في أوساط المجتمع الجزائري بسبب عدم وجود وحدة قطرية ترسم محطة إنطلاق واحدة لتصور القومية في المجتمع الجزائري المعاصر.

ب- التصنيف في ضوء موضوعات القيم:

وفيه ينصب الإهتمام على موضوعات محددة تكتسب خاصية قيمية، فيتم تقويم الرجال على أساس الذكاء، والأمم على ضوء عدالة النظم السائدة فيها ومدى شرعيتها.

وإذا ما أدرجنا إسقاطا للمجتمع الجزائري المعاصر نلاحظ ما يلي:

فإذا كان نمط القيمة (قيمة الشيء) وموضوعها (الخصائص المرغوبة في الأشياء) وكانت (السرعة، الجودة، الشفاء) نموذجا فإننا نجدها قيم مهملة في وسط المجتمع الجزائري من حيث تطبيقها في الحياة اليومية لكنها مقدسة ومحببة لدى الفرد من حيث مفهومها النظري.

وربما كان نمط القيمة (قيم بيئية) وموضوعها (الخصائص المرغوبة في البيئة) وكان (الجمال، التناسق، الهدوء) نموذجا فإننا قيم متفاوتة من حيث الإختلاف المناخي والبيئي والجغرافي المتنوع الذي تتميز به شساعة الجزائر فنجد الصحراوي ذا الأرض المنبسطة هادئ الطبع والمزاج في حيث نجد الأوراسي ذا الطبيعة الجبلية ثائرا متفعلا صلبا سريع الثوران.

وقد يكون نمط القيمة (قيم مجتمعية) وموضوعها (الخصائص المرغوبة فيما يتصل ببناء المجتمع ونظمه) وكانت (العدالة، المساواة والحرية) نموذجا فإننا نجدها قيم ينشدها المجتمع ويتبناها في مشروعه لكنها مفقودة في إحساسه بها وإدراكه لها ويصبح مقاوما لها إذا وجدت أثناء تقدمه لتحقيق مطلب أو مشروع يهدف له.

ج- التصنيف على أساس الفائدة أو المنفعة:

ترتبط القيم بفائدة أو منفعة يحققها أولئك الذين يحتضنونها سواء كانت هذه المنفعة تتعلق بإشباع حاجة أم إهتمام أم مصلحة، وأفضل تصنيف في هذا الصدد هو تصنيف الحاجات والرغبات والإهتمامات الأساسية للإنسان ويمكن أن نحصل على تصنيف للقيم على النحو التالي:

فإذا كانت (المادية الطبيعية) كفئة قيم وتكون (الصحة والراحة، سلامة البدن) نموذجا فإن هذه القيم تحضى بمفهوم سلبي لدى عامة المجتمع الجزائري إذ أن سلامة البدن والصحة ليست من أولويات الفرد الجزائري المعاصر.

وكانت فئة (الإقتصادية) كقيمة نموذجها (الأمن الإقتصادي والإنتاجية) فإنه من الملاحظ أن المجتمع الجزائري المعاصر يسيطر عليه نمط الحياة الإستهلاكي أكثر منه الإنتاجي سواء في تفكير المدير أو المدار على وحد سواء.

وإذا نظرنا إلى فئة (الأخلاقية) كقيمة نموذجها (الشجاعة والكرم) فإننا نجد أنا المجتمع الجزائري المعاصر يعتبرها ميزة يتبناها ويمارسها ويدافع عنها كواجب من أصالته.

د- التصنيف على أساس الأغراض والأهداف:

يقصد بذلك تصنيف القيم وفقا للغرض المحدد أو الهدف الخاص الذي يتحقق لوجودها مثل القيمة الغذائية للطعام (كأن نجد منطقة القبائل تعتبر الزيتون وزيته قيمة غذائية مرتبطة بقيم المجتمع، وغيابه داخل البيت جزء من التنازل عن القيم والأصالة).

والقيمة التبادلية لبعض السلع (كأن نجد لدى البدو الرحل بصفتهم جزء من شرائح المجتمع الجزائري يعتبرون تربية الأغنام وتبادلها كسلعة أساسية تضمن لهم الإستمرار والبقاء هي جزء من منظومة قيمهم الثابتة.

والقيمة التعليمية لبعض البرامج كأن نجد تعليم اللغة الأمازيغية جزء من مهمة الحفاظ عن على الهوية بإعتبارها ركيزة النظم القيمية للمجتمع الأمازيغي كونه جزء لا يتجزأ من المجتمع الجزائري المعاصر.

المجلة العلمية لمعهد التربية البدنية والرياضية (RSEPS)
المجلد 16، العدد 1، جوان 2007
ISSN: 1111-1135, EISSN: 2661-7358

1-1-3. العادات والأعراف:

من بين العناصر الثقافية تبدو العادات الأكثر عمومية، فهي بطبيعتها إستجابة لحاجات ثابتة نسبيا، ومتغيرة تبعا لذلك لأنها تستجيب في الزمان والمكان لحاجة إجتماعية يمكن أن تكون مستقلة عن الزمان والمكان، وان وجدت في البداية ضمنها، فإذا كان الطعام وكيفية صنعه وطريقة تقديمه خاضعة جميعها لمقولة الزمان والمكان فالحاجة هنا ثابتة، أما عادة إشباع هذه الحاجة متغيرة.

«ويتخطى مفهوم العادة الإجتماعية مسألة التكرار لعملية معينة أو النشاط اللاشعوري واللاوعي لعملية ما، والناتج عن تكرار فعل في لو كان فعلا إجتماعيا، مفهوم العادة أضيف من المفهوم الإجتماعي لهذه الكلمة» (عاطف، ع 1993).

وفي إطار هذا المفهوم وإذا ما تأملنا في بيئة المجتمع والمكتبة والمبتكرة يفعل التغير الإجتماعي المستمر، والفرد الجزائري محافظ جيد على عاداته إلا أنه مقلد أفضل لعادات الآخرين، لذا لا يجد أفراده إشكالية الذوبان في المجتمعات الأخرى بشكل يسير وسريع.

وتنقسم العادات التي يكتسبها الفرد إلى عادات فردية وأخرى جماعية.

أ- العادات الفردية:

وهي ظاهرة شخصية يمكن أن تتكون وتمارس في حالات العزلة عن المجتمع، ويكاد يكون الإنسان مجموعة عادات تمشي على الأرض، بل أن قيمته تعتمد في بعض الأحيان على عاداته، فطريقة لبسه ونظافته وكلامه ومشيه وأكله وشربه وعنايته بحاجاته البدنية من رياضة وإستحمام وعقله من تهذيب وتربية كلها عادات فردية تسهم في نجاح الفرد وإنسجامه في الحياة، وإذا ما تأملنا في أفراد المجتمع الجزائري بشكل سطحي دون نظرة تحليلية فإننا نجده مؤلف من نوعين:

فرد ينهج الأصالة في لبسه وكلامه ومشيته وأكله وشربه وبدنه وعقله ويرجع ذلك لسلامة نهجه الموروث عن أجداده وهو ميل الآباء أو ما يسمى: (جبل الثورة) الذي صمد ضد طمس شخصيته من قبل الإحتلال الفرنسي فرفض لغته وعصرته ونمط حياته شكلا ومضمونا، لذا كانت مقاومة

هذا الجيل للإحتلال شرسة إلى درجة انه صنفه من بين أعظم ثورات التحرير في العصر الحديث وأصبحت تتداول كرمز لشجاعة المجتمع الجزائري المعاصر .

وفرد ينتهج العصرنة والحداثة في لبسه وكلامه ومشيته وأكله وشربه وعنايته ببدنه وعقله ويرجع ذلك لمواكبة العصر والتقدم وهو جيل الأبناء أو ما يسمى : (جيل الإستقلال) الذي سعى وراء تعلم وتبني واستيراد ثقافة المحتل السابق ، فتعلم لغته واعتبرها التطور بل كان التوجه إلى فرنسا حلما من أحلام هذا الجيل والعيش بها غاية منشودة يتمناها كل فرد فتكونت صورة نمطية في أذهان شعوب أخرى لاسيما العربية والإسلامية أن المجتمع الجزائري مجتمع غربي فرنسي في أغلب مظاهر حياته .

ب- العادات الجماعية:

إذا نشئت عادة تبعا لظروف مشتركة في مجتمع معين ومارسها عدد كبير فمن الممكن أن تصبح عادة جماعية ، إنها مجموعة من الأفعال والأعمال وألوان السلوك التي تنشأ في قلب الجماعة بصفة تلقائية لتحقيق أغراض تتعلق بمظاهر سلوكها وأوضاعها .

بعض الحياة مفيدة للحياة الإجتماعية وتؤدي إلى تعزيز وحدة المجتمع وتقوية الروابط بين أفراده ، مثل آداب السلوك العام وآداب الحديث والمائدة وغيرها وبعضها سلبي ويشيع الفرقة بين أبناء المجتمع مثل العادة الخرافية وتعاطي المخدرات وغيرها من عوامل التفرقة والتشتت . وإذا ما تأملنا داخل المجتمع الجزائري فإننا نجد بعض الأحكام تسيطر على أذهان الأفراد وتمنح خصوصية ما للمناطق جغرافيا وعرفيا بل تؤثر بشكل مباشر في الممارسات الإجتماعية ومظاهر الحياة داخله لتصبح في شكل عادات جمعية تمنح صورة نمطية موحدة لتلك المنطقة أو الجماعة وقد ساهمة هذه العوامل بشكل واضح وكبير في عدم وجود صورة نمطية موحدة للمجتمع الجزائري المعاصر يمكن دراسته من خلالها ، بل لعبت دور سلبي في أغلب الأحيان وفي معظم الظروف في عدم تحقيق الإستقرار داخل المجتمع ورفع مستوى الشعور بالإغتراب لدى الفرد وداخله .

المجلة العلمية لمعهد التربية البدنية والرياضية (RSEPS)
المجلد 16، العدد 1، جوان 2007
ISSN: 1111-1135, EISSN: 2661-7358

1-1-4. التقاليد والشعائر والطقوس:

أ- التقاليد:

«لغويا تعبر على مفهوم التقاليد في الجذر (قلد) وقلدته قلادة أي جعلتها في عنقه، ومنه التقليد في الدين وكان المعني يقيد المحافظة على الأمانة وذلك بوضعها في العنق» (عبدالغني، ع، ص136).

سوسيولوجياً إكتسب مفهوم التقليد بعدا جديدا يعبر عن مدى إرتباط حاضر المجتمع بماضيه، كما يشكل أساس مستقبله، لذلك جاء هذا المفهوم ليعبر عن إرتباط الإنسان الإجتماعي بتراثه المادي –الروحي– ومحاولة بعثه من جديد عن طريق إعادة إنتاجه ماديا أو روحيا بإقامة الإحتفالات المعبرة عن مناسبات معينة فترتدي في كل إحتفال منها طابعا خاصا به، وأنواع معينة من السلوك والطقسي والرمزي غالبا ما يكون غير مفهوم أو غير مفكر فيه «فيأخذ طابعا شعبيا متعبا ومنحنى فلكلوريا ينتهي عادة بإنتهاء المناسبة الإحتفالية إلا أنه يبقى راسخا في وعي أو لاوعي الجماعة التي تناقله جيلا عن جيل وتشعر نحوه بقدر كبير من التقديس، وترى أنه من الصعب بل المستحيل العدول عنه وهذا ما يميزها (التقاليد) عن العادات» (عاطف، ع، ص28).

والتقاليد بهذا تمثل «عناصر الثقافة التي تنتقل من جيل إلى جيل عبر الزمن وتتميز بوحدة أساسية مستمرة». (أحمد زكي، 1978، ص398).

تُحدث كارثة سياسية، عسكرية ما تغييرا في المعتقد الديني.

وإما أن تُحدث كارثة طبيعية تغييرا في معالم الواقع السابق» (فريدريك، م، ص، 116).

وإذا تأملنا في خزان المجتمع الجزائري ورواسبه التاريخية فإننا نجده غني بكم هائل ومتباين من التقاليد التي تنتشر عبر مناطقه بإختلاف سكانها وبيئتها ومناخها وجغرافيتها.

فالتقاليد والفلكلور الجزائري متنوع كثيرا فتارة موروث من فترة ما قبل التاريخ ما نجده عند الأمازيغ من حيث الموسيقى والشعر وطبيعة أسماء الأفراد وطبيعة الأساطير ومفهومها وتأثيرها الإجتماعي، وتارة أخرى نجد ترسانة أخرى من التقليد لدى البدو الرحل كحال البدو العرب والبدو الأمازيغ (التوارق) وذلك الكم الثري من المظاهر الثقافية التي تجلب العديد من السياح والمتميزة بالطابع التقليدي المعبر عن تراث شعبي قديم.

وفي شكل آخر نجد الموروث الثقافي لحضارة الأندلس ممثل عبر الساحل والذي نقل عن الأندلسيين الفارين من الإضطهاد الإسباني بعد سقوطها ليستقروا ويستمر تواجدهم على هذه الأرض إلى يومنا هذا.

ولا تزال بعض التقاليد الموروثة عن الحقبة العثمانية تطفو على السطح من خلال بعض المظاهر لاسيما في أطباق الطعام التقليدي ذات الجذور العثمانية ولم تندثر بعض أنماط الحياة الموروثة عن المستعمر الفرنسي والتي ترسبت خلال قرن وربع الزمن مما أدى إلى إنصهار بعض الأنماط السلوكية والحياتية في المجتمع الجزائري المعاصر.

2- التغير الإجتماعي:

تعريفه:

إن أحد النتائج الأساسية لعالمنا اليوم هو أن التغيير أصبح حقيقة وضرورة، ففي كل المجتمعات يوجد ما يطلق عليه بالتغير التكنولوجي والتغير الديمغرافي وهذا الأخير يؤثر بدرجة كبيرة على عمليات التنمية الاقتصادية مما يؤثر بالضرورة على الخطط والسياسات والأفكار والتصورات المتعلقة بعملية التنمية.

ولا يمكن فهم ودراسة التغير إلا من خلال فهم موقعه في النظام الاجتماعي وبالخصوص على مستوى الأفراد والجماعات والتنظيمات والمؤسسات والمجتمع كآخر مستوى عام وشامل له.

فتحدث التغير على مستوى الفرد من خلال التغير في الاتجاهات والمعتقدات والطموحات والدوافع، أما على مستوى الجماعات فالتغير يكون في نماذج التفاعل، الصراع، الاتصال والتنافس والتوقعات، وعلى مستوى التنظيمات أو المنظمات فإن الهدف من التغير غالبا ما يكون أحداث تغيرات بنائية ووظيفية في هذه التنظيمات وتتناول موضوعات الاتصال بهذه التنظيمات ودور علاقات الإنتاج والتطوع والأشكال الاجتماعية وعلى مستوى المؤسسات غالبا يتضمن نظام الزواج وأنماط الأسرة، التعليم، الممارسات التعليمية وعلى مستوى المجتمع فإنه ينظر إلى التغير كما لو كان تناسق بين الأنظمة المختلفة كالأنظمة السياسية والاقتصادية.

توجد تعريفات مختلفة لعملية التغير الاجتماعي وتباين هذه التعاريف تبعا لطبيعة تخصص

العلماء والمفكرين الذين يتناولون بالتعريف سواء أكانوا علماء اجتماع أو التكنولوجيا أو اقتصاد أو علماء سياسة أو سكان.

ويوجد تعريف مبسط للتغير الاجتماعي هو «التغير الاجتماعي يشير إلى نمط من العلاقات الاجتماعية والأشكال الثقافية في وضع معين تطرأ عليها أو يظهر عليها التغير أو الاختلاف خلال فترة محددة من الزمن» (د عدلي، ط، 1947، ص 03).

ومفهوم التغير يمكن أن يختلف من زاوية لأخرى حسب مستوى التغير المشار له حسب ما يلي:

2-1. التغير في بناء المجتمع:

يرى كثير من علماء الاجتماع أن التغير الاجتماعي ما هو إلا تغير في بناء المجتمع فيقول موريس جينسبرغ moris ginsberg «أنه بواسطة التغير الاجتماعي يمكنني فهم التغير في البناء مثل حجم المجتمع وتركيب أجزائه ونمط تنظيماته ومن أمثلة هذه التغيرات تقلص حجم الأسرة، تفتت الملكيات الزراعية مع قيام المدن الانتقال من طبقة اجتماعية إلى طبقة أخرى» (د عدلي، ط، 1947، ص04).

2 1 1. التغير في البناء والوظيفة في المجتمع:

يرى هاري جونسن harry jounson «إن التغير الاجتماعي ما هو إلا تغير في بناء النظام الاجتماعي من حالة كان فيها ثابتا نسبيان كما أن هذه التغيرات البنائية ناتجة في الأساس عن تغيرات وظيفية في البناء الاجتماعي وصولا إلى بناء أكثر كفاءة وأكثر قدرة على أداء الإنجازات» (د عدلي، ط، ص04).

2-1-2. التغير في العلاقات الاجتماعية:

يرى junson «أن التغير الاجتماعي ما هو إلا تغير في العلاقات الاجتماعي، أو هو تغير في شكل وظيفة العلاقات الاجتماعية بحيث يتمثل هذا التغير في بناء ووظيفة هذه العلاقات»

2-2. العوامل المؤثرة في التغير الاجتماعي:

هناك عوامل كثيرة مختلفة تتفاعل مع بعضها لتحدث التغيرات في سلوك الناس وفي ثقافة وبناء مجتمعاتهم وبعض هذه العوامل لها دور خطير في جعل عملية التغير الاجتماعي عملية حتمية وكل من هذه العوامل يؤثر في الآخر ويتوقف كل على الآخر كما أن تأثير هذه العوامل تختلف تبعا للموقف والزمان والمكان وسنتناول فيما يلي بعض هذه العوامل.

2 2 1. حجم السكان:

إن توافر كميات كافية من الغذاء يؤدي إلى ارتفاع معدلات المواليد وبالتالي زيادة حجم المجتمع مما يفرض زيادة درجات التحسن في الرعاية الصحية، بينما لو ازدادت حجم المجتمعات بدرجة أكبر من الزيادة في إمداد الغذاء فإن ذلك يمكن أن يؤدي إلى مجموعة من التغيرات مثل حدوث مجاعات تشمل إعداد كبيرة من السكان وحدوث معارك وحروب للحصول على الطعام والهجرة إلى مناطق أخرى بهدف الغذاء والبقاء وحدث هذا في دول مثل كمبوديا، هايتي، أثيوبيا .... والهجرة هي الأخرى أحد العوامل السكانية المؤثرة في التغير كما حدث في الولايات المتحدة الأمريكية نتيجة لهجرة الغربيين والجنوبيين والأوروبيين الرفيين وغيرهم مع عاداتهم وتقاليدهم وأفكارهم وأساليب حياتهم ولغاتهم المختلفة وكل مكونات ثقافاتهم مما أحدث تغيرات كبيرة من العادات الغذائية ونظم التعليم والعمل وتقبلهم للفنون والموسيقى.

2-2-2. الصراع:

من القضايا المسلم بها أن الصراع أمر حتمي في أي مجتمع بسبب الآراء المتباينة، كما أن التقدم التكنولوجي الهائل يؤدي كذلك للصراع، والصراع إما أن تكون مدمرا أو بناني وهو يوجد في كل مكان والصراع يوجد في المناطق السكانية المختلفة، المجموعات الجنسية والعرقية.

2 2 3. الحتمية الاقتصادية:

لقد ارتبط العامل الاقتصادي كوسيلة الأحداث التغير ويفسره بكارل ماركس حيث يرى أن هذا العمال الذي يتكون أساسا من الوسائل التكنولوجية للإنتاج يحدد التنظيم الاجتماعي للإنتاج الذي يعني العلاقات التي ينبغي على الناس أن يدخلوا فيها بالفعل لإنتاج السلع بطريقة أكثر كفاءة مما

لـو علموا سنزلين، وتمّوا هذه العلاقات فـي رأي ماركس البناء الاقتصادي للمجتمع لا يحدد فقط البناء الفوقي الكلي ولكنه يشـكله أي انه يشـكل التنظيم السياسي القانون والدين والفلسفة والدب والعلم والأخلاق، ذاتها .

2-3. معوقات التغير:

2-3-1. المعوقات الثقافية للتغير:

المعوقـات لا تمثل مسـتقلة عن بعضها البعض بل يوجد تداخـل وترابط كبير فيما بينها حيث تشـمل القيم والتقاليد والإتجاهات والبنيان الثقافي والأنماط الحركية.

أ- التقاليد:

لكل مجتمع تقاليده السائدة به والمسيطرة عليه والتي تؤثر على مدى تقبل المجتمع للتغير.

فمثلا المجتمعات الصناعية يسـود بها ثقافة تحفز وتدعو للتغير والأخذ بالحديث عن المبتكرات وتولي ذلك أهمية خاصة فهناك علاقة بين الإقتصاد والمنتج وبين ظهور التقاليد دافعا للتغير، وعلى العكـس في المجتمعات غير الصناعية التقاليد فيها لا تدفع للتغير، فنجد أن التغير لا يجذب الناس إليه بل ينظر بشـك وريبة، وفي المجتمعات الزراعيـة التقليدية نجد أن صفة بقاء الحال على ما هو عليه تؤيد وتقدر من جانب الناس وبالطبع فإننا نجد الناس ذو الأفكار الحديثة والمتطورة يلقون كثيرا من الإنتقادات ويكونون عادة موضوع شك من باقي أعضاء المجتمع.

ب- الإعتقاد في الحظ والنصيب:

إن هـذه الصفة مرتبطة إرتباطا وثيقا بالقوى التقليدية وتعتبر احد المعوقات الهامة لعملية التغير ولقد تمكنت المجتمعات الصناعية من أن تثبت لنفسها أن لديها قدرة كبير على التحكم في الظروف الطبيعية والإجتماعية وتطويعها لصالحها، ولا تغير أي وضع غير مرغوب فيه أمرا مسـتحيلا ولكن تعتبره تحديا لقدرتها، لذلك أصبح البشـر في المجتمعات يتأثرون بل ويؤمنون بأن كل شيء يمكن أن يتحقق أو أن أي خطة مناسبة تحتاج إلى محاولة جديدة.

ولكن في المجتمعات غير الصناعية نجد أن التحكم في الظروف الطبيعية والإجتماعية محدود

جـدا فمثلا الجدب والفيضانات والأوبئـة ينظر إليها على أنها من عند الله أو الأرواح الشـريرة ولا يتخيلون السـيطرة عليها بل التسـليم فقط بوجودها وذلك هو ما يعتقـده الفلاحين من أجل المرض والموت إن هما إلا مشيئة وليس هناك مفر من مشيئة الله ولا يمكن إتقائها أو منعها .

ج- التعصب الثقافي:

يعتقد جميع البشـر - بمختلف معتقداتهم- أن أنظمتهم وطريقة معيشتهم هي الطريقة الطبيعية والمثلى بالمقارنة بالطرق الأخرى وإن جوهر الثقافة الحقيقي يتعلق بما نفكر فيه ونعمله بما يشـمله من إتجاهات سـلوكية وعقائدية دينية وأشـكال إجتماعية وان القيم المطلقة تؤكد أن الإعتقاد العام في رفعة ثقافة معينة من أهم القوى التي تؤدي إلى الإستقرار .

د- الشعور بالعزة والكرامة:

في المجتمعات التقليدية يولي الناس إهتماما كبيرا للأشـياء التي تمس بعزتهم أو كرامتهم ولو من بعيد ومرجع ذلك إعتزازهم بثقافتهم وقوميتهم ونوعية الحياة التي يعيشونها .

و- نسبية القيم:

يتميز كل مجتمع بقيمه الخاصة به وتقاليده التي تميزه والنابعة من ثقافته وتفشـل كثيرا من برامج التنمية نتيجة لسـوء فهم الأخصائيين المسـؤولين عن إحداث عملية التغير لقيم ومعتقدات سـكان المجتمع نتيجة لإفتراضهم أن سكان هذا المجتمع يفكرون بنفس طريقتهم.

البنيان الثقافي:

أ- عدم التوافق المنطقي بين عناصر الثقافة:

في المجتمعات التي تتصف بعدم التوافق المنطقي بين عناصرها الثقافية أو نسـقها الإجتماعي يلاحـظ من الصعب إحداث التغير بها ، فعلى سـبيل المثال نجد أن فـي المجتمع الهندي الذي يتميز بمزيد من الديانات مثل الديانة الهندوسـية والإسلامية والمسيحية نجد أنه من الصعب إحداث التغير بها ونجد مثلا معارضة كبيرة لمشروع تربية الأبقار مثلا .

ب- العوائق الإجتماعية للتغير:

للأنماط التقليدية المتصلة بالصلات القائمة بين الناس وبعضهم بالمجتمع المحلي أهمية كبيرة في تأثيرها على مدى إمكانية إدخال أو تطبيق المبتكرات الحديثة وبغير التماسك، الصراع، والنزاع، موقع السلطة وصمود البنيان الإجتماعي أهم العناصر المؤثرة.

ج- تماسك الجماعة:

في المجتمعات الريفية التقليدية يتمسك الناس بفكرة مثالية تنعكس في إحساسهم بالإلتزام المتبادل داخل إطار الأسرة والجماعة من الأصحاب وتفضيلهم العام للإنتماء إلى جماعة صغيرة والرغبة في إنتقاد أي فرد ينحرف عن السلوك المعتاد.

د- النزاعات:

تسود لدينا فكرة بأن المجتمعات الريفية يسودها التماسك الإجتماعي والإتفاق العام بين أهل القرية إلا أن الأمر لا يسلم من وجود بعض الخلافات والنزاعات والتحيزات والتي تؤدي إلى تجزئة القرية أجزاءا متصارعة.

هـ- مصادر السلطة:

في مجتمع القرية يتم جانبا كبيرا من السلطة في نطاق الأسرة كما هو طبقا للتقاليد الموضوعة وأنواع أخرى من السلطة توجد داخل البنيان السياسي.

كذلك فإنها قد توجد متمركزة في يد بعض الشخصيات الفريدة من نوعها الذين لهم تأثيرهم المباشر على تصرفات باقي الأفراد دون أن يكون لذلك صفة رسمية بالإضافة إلى ذلك توجد أنواع أخرى من السلطة خارج نطاق القرية والتي يكون لها تأثير قوي من السلطة المحلية وهي خاصية تميز بها المجتمعات التقليدية.

و- خصائص البنيان الإجتماعي:

هناك العديد من المظاهر المتصلة بالبنيان الإجتماعي وما يحتويه من قيم تعمل على إعاقة عملية التغير ومن هذه العوامل الواضحة: التركيب الأسري، التنظيم الطائفي، الحدة الطليقة، وبالطبع ذلك

في مجتمعات معينة لأن هذه الخصائص تعمل على صعوبة إنتقال الآراء والأفكار بين مختلف الناس وبعضهم البعض، هذه الآراء هي عصب عملية التغير الإجتماعي.

2-3-2. العوائق السيكولوجية للتغير:

لا يتوقف قبول الناس أو رفضهم لفرصة جديدة تعرضوا لها لمجرد وجود نمط مناسب للعلاقات الإجتماعية وتوافر الظروف الإقتصادية بل يتأثر بالعوامل السيكولوجية مثل كيفية تصور الشخص للشيء الجديد هل يتخيله مثل الأخصائي بوجهة نظر أخرى فالظاهرة الواحدة يفهمها كل مجتمع بطريقته.

أ- التباين التصوري بين الثقافات:

إنما يتصوره أخصائي التنمية البشرية على أنه شيء حسن ومفيد قد يراه الشخص المستقبل عكس ذلك وهذا التصور الخاطئ يعمل كعائق لعملية الإتصال ونقل المعلومات حيث يكون لكل منهما أفكاره وتوقعاته المختلفة.

ب- مشاكل إتصالية:

بالطبع من السهولة بمكان أن تحدث عملية الإتصال بنجاح عندما يشارك كل من أخصائي التغيير وأعضاء المجتمع في ثقافتهم ولغتهم نظرا لأن الأشخاص المشتركين في اللغة يستطيعون أن يفهموا رموزها بسهولة أكثر من الأخرى ومن أهم المشاكل الإتصالية صعوبة اللغة والمشاكل الإيضاحية.

ج- مشاكل التعلم:

يجب أن يدرك المرشد أن الخبرات والمعلومات وطرق تناول الموضوعات وإن بدت له سهلة، إلا أنها قد لا تكون كذلك بالنسبة للقرويين المراد أن يوصل لهم هذه الخبرات لذلك يجب عليه أن ينتبه لنواحي القصور في خبرات القرويين المراد تنميتها ويساعده في إتمام ذلك على أكمل وجه بأن يكون وجوده معهم بشكل مستمر، ويعطي القروي الفرصة لإقناع نفسه بتبني ذلك الشيء الجديد حتى يستمر موارده فيه بثقة أكبر ويعطيه أيضا الفرصة لتجريب هذا الشيء الجديد بالطبع يجب عليه أن لا ينسى أن يكون كل ذلك في حدود إمكانيات القروي.

المجلة العلمية لمعهد التربية البدنية والرياضية (RSEPS)
المجلد 16، العدد 1، جوان 2007
ISSN: 1111-1135, EISSN: 2661-7358

3- مفهوم الرياضة:

الرياضة أحد الأشـكال الراقية للظاهرة الحركية لدى الإنسـان، وهي طور متقدم من الألعاب والتالي من اللعب، وهي الأكثر تنظيما والأرفع مهارة وكلمة «رياضة في اللغتين الإنجليزية والفرنسية sport وفـي اللاتينية diport والأصل الإيتمولوجي لها هـو disport وسماها التحويل والتنبير ولقد حملت معناها ومضمونها من الناس عندما يحولون مشـاعلهم واهتماماتهم بالعمل إلى التسلية والترويح من خلال الرياضة» (د. امين، أ. 1996، ص 32).

وإذا أردنـا فهما أعمق بمعنى الرياضة يجب أن نمعن النظر في مكوناتها التركيبية، أي يجب أن يكون على وعي بثلاثة عوامل متداخلة مكونة لها. العامل الأول ينصب على نوعية النشاط الحركي الممارس والثاني محتوى النشاط. أما العامل الثالث فهو المشتركين في النشاط.

1-3. النشاط الممارس:

أ- يكون النشـاط الحركي في البداية قليل الأهمية بالنسـبة للفرد وتزداد أهميته تدريجيا كلما تقدم مستوى الأداء.

ب - البعد عن الضغوط والشد العصبي اليومي حيث يصبح قليلا وتجف تدريجيا بالممارسة

ج - نوع المسؤولية والسلوك الخلقي أثناء سير النشاط يكون على درجة عالية من الالتزام.

د - علاقة النتائج بالنشاط وامتداد دور الفرد إلى الجماعة يحول الاشتراك من مباشر إلى غير مباشر.

هـ - الأهداف تصبح مشـعبة ومعقدة، وذات علاقة كبيرة بالقيم الخارجية وليسـت محتوى النشاط.

و - جزء كبير من الاقتصاد بالنشاط لوقت الفرد والاهتمام يرجع ويعقد على الاحتياج للأعداد والاهتمام بالاشتراك كفعل.

ز - التركيز على الجانب البدني والعقلي بعد تخطي عنصر الترويح والتسـلية للنشـاط حيث يزداد ويصبح المسيطر كنتيجة للتمايز والأداء.

2-3. البناء التركيبي ومحتواه ومكان ممارسته:

أ- نعتقد أن الرياضة كنوع خاص من الألعاب والمنافسات فجوهر الرياضة يتضمن شكلها النمطي الخاص الذي لا يشبه أي ممارسة حركية أخرى.

ب - هي عملية اجتماعية كالمؤسسة في شكل ومستوى الأنشطة الذي ينظم فيها ، فالقواعد والقوانين تغير العامل الأساسي للمؤسسة الرياضية ، فهي مصاحبة وملازمة لكل مشترك يؤديها داخل حدودها الرسمي من خلال القواعد والقوانين ، هذا يعني أن كل المشتركين مجبرون ومقيدون بالقواعد الخارجية التي تحتويها أنفسهم أو تحتويها الطريقة الرسمية.

3-3. التهيئة للاشتراك:

عادة ما تكون التهيئة والإعداد للمشتركين يعكس المكافأة الخارجية التي تسمى بالدوافع الجوهرية ، أما عند تكون المكافئات ذات الأثر الكبير في تعبير النشاط يطلق عليها الدوافع الخارجية فالتفرقة بين قوى الدوافع يمكن منعها أو حجبها في فترة التهيئة والإعداد للاعب الهاوي أو المحترف لفظ هاوي مشتق من الكلمة اللاتينية الحب ويسير إلى الاشتراك الرياضي الذي يمارس من أجل المكافئات المعنوية أما لفظ محترف يدل على أن المشترك يمارس من أجل المكافئات الخارجية وعادة ما يكون من أجل المادة.

في الحقيقة أن كثير من اللاعبين الهواة أو المحترفين مدفوعين إلى خليط من هذه العوامل على الرغم من اهتمام يعامل من آخر والسبب بسيط جدا فإذا كان الدافع معتمد على المكافئات الداخلة فالنشاط يصبح بالتعريف نوع من اللعب ، وإذا كان الدافع معتمدا على المكافئات الخارجية فالنشاط يصبح بالتعريف نوعا من العمل ، فاستمرارية التوازن بين هذه العوامل القوى الدافعية تساعد في الفهم الواضح ، فالدافع الداخلي للأنشطة الرياضية يتزج بالسلوك حيث يسعى هدف ذاتي.

4-3. المفهوم المعاصر للرياضة:

وفي العصر الحديث نالت الممارسة الجماهيرية المنظمة للرياضة الاعتراف والدعم العالمي ، فلقد تأثرت الرياضة كمفهوم حديث بعوامل عديدة لعل أهمها التصنيع ، التحضير ، تقدم تقنيات ووسائل

الاتصـــالات والمواصلات، بالإضافة إلى البحث عن مجتمعات فرعية ســـتحدثة، وظهور طبقات جديدة من المواطنين تتصف بالوثاء.

ولقد تم تناول الرياضة على أنها وســـيلة ثانية للشعور بالفراغ، والذي تم إحرازه كمكافئة للعمل الشـــاق، وكملاج للاتزانات العديدة الأخرى في المجتمع والتي حتمها حركة التصنيع ووأكبتها، ولقد باتت النظرة إلى النشاط البدني على أنه (عامل ملطف) لمختلف الأمراض التي يعاني منها المجتمع ومن بينها ضعف الصحة وتدني الأخلاق، والفقر الاقتصادي (د. امين، أ. 1995، ص 42).

ويتنامي الإطار الاجتماعي الرياضة تمكن الباحثون من تقديم تفسيرات هامة للرياضة والنشاط البدني، مثل الرياضة من أجل صحة أفضل للإنســـان، الرياضة من أجل الاســـتعداد الحربي ولأجل الدفاع، الرياضة كمركب ثقافي إنساني والرياضة كتفسير ديني(سيولوجي).

وتبرز ثلاثة مفاهيم رئيســـية تشكل الإطار الاجتماعي التطوري لمفهوم الرياضة المعاصرة وهي: اللعب، الألعاب، الرياضة وقد عالم اجتماع الرياضة (لوي) نموذجا يوضح من خلاله طبيعة العلاقة بـــين المفاهيم الثلاثة، حيث اللعب هو أصل القاهرة، الرياضة بينما تمثل الألعاب طورا وســـيطا من اللعب والرياضة على أساس أن الرياضة هي الطور الاجتماعي الأكثر نضجا وتطورا.

3-5. الرياضة المعاصرة ودوافع ممارستها:

اســـتخلص أسامة كامل راتب ست فئات أساســـية تعبر عن دوافع ممارسة النشاط الرياضي وتتمثل في:

- تنمية المهارات والكفايات الحركية.
- الإنتساب لجماعة وتكوين الصداقات.
- الحصول على النجاح والتقدير.
- التمرين وتحسين اللياقة البدنية.
- التخلص من الطاقة.

- الحصول على خبرة التحدي والإثارة (أسامة كامل ر، 1990)

وفي هذا السياق لا يجب ألا يقتصر مفهوم الرياضة على ذلك التطور الضيق الحدود الذي يرتبط في إذهان العامة بإنجاز أهداف تنافسية خالصة، ذلك لأن المفهوم الاجتماعي المعاصر ينظر للرياضة كمؤسسة اجتماعية وثقافية وتربوية فهي أكثر ثراء واتساعا من كونها مجرد إنجازات مدنية خالصة.

ومهما قيل بشأن الرياضة فإن منظمة اليونسكو (UNESCO) تشيد بالرياضة واللعب لأنهما أكسب على الدوام وظائف اجتماعية وثقافية وتربوية خطيرة فقد قل إن وجدت مؤسسات ابتدعها الإنسان وكتب لها الخلود كالرياضة والألعاب الأولمبية خير دليل، أما النظرة المتدنية التي يبديها بعض المثقفين بخصوص اعتبار الرياضة موضوع دراسة (أكاديمية) فإن ذلك يرجع إلى عدة أسباب، منها مثلا وجود نوع من التقليد الفلسفي والديني الذي يقيم معارضة مزيفة بين الفكر والدين ومنها استغلال المصالح التجارية الجشعة للرياضة، مما أفسدها وأفقدها نقاءها ونبلها، ولكن ذلك ليس مدعاة للنظر للرياضة بلامبالاة بل دفع اليونسكو إلى إصدار الميثاق البدني للتربية البدنية والرياضة. (عبد الحميد س: 1986،ص76.)

3-6. القيم في الرياضة:

هناك العديد من القيم الرياضية وليست فقط اللياقة البدنية.

فتعتبر المنافسة تجسيد لمبدأ الصراع في الحياة والبقاء للإصلاح ومن ثم فإن ركائز الرياضة هي المنافسة فهي تساعد الفرد على اكتساب الجلد العضلي والثبات والمواظبة والشجاعة ومواجهة المواقف المختلفة وفق تنافس شريف.

وتكريس النظام من قيم الرياضة حيث تسمى في الفرد الانضباط الذاتي للإمتثال للأوامر.

وتعتبر اللياقة البدنية من بين أهم قيم الرياضة إذ تتيح للفرد الشعور بالكامل العام والصحة الجيدة كما هي البحث عن الكمال في الصحة وطول العمر.

ويعتبر السعي وراء التفوق والبطولة هدفا قيما للرياضة فتعتبر البطولة محددا أساسيا لكل

منافسة والبطل الرياضي هو الفرد الذي يؤدي أداء ممتاز في أي نوع أو نشاط ولكي يسمح بطلا لا بد من وجود القدرة الرياضية الممتازة والعالية.

3-6-1. البعد الروحي للرياضة:

ارتبط دوما تاريخ الرياضة بالمهام الدينية المقدسات وبوسائل إستراتيجية فيقول

(يالوين YALOUN) «زيادة عن مجرد عرض فقد حقق الرياضيون عملا مقدسا في نهاية الأمر، فأصبحت ألعاب القوى شيئا يزيد عن مجرد نشاط يرى بسيط بين العديد من الممارسين يحققون أيضا جانبا شعائريا يضمن توازنا توافقيا بين الجسد والروح». (YALOUIN N: 1998. p57).

لكن سرعان ما قل الاهتمام بهذه الفكرة العقائدية في العصر الحديث. فلقد انتزعت المكانة التي تحتلها التعبيرات الدينية التقليدية وراحت تشكوا في بعض الأديان من هبوط الاهتمام والالتزام، كما أشار لها (ستارك starek) سنة 1982 «أنه في الذي إحتلت فيه الرياضة مكانة مرموقة شبه مقدسة، تراجع الاهتمام بالكنيسة ورعايتها.» (أمين الدورخ: سنة 1990 ص 176).

لكن الإسلام له نظرة شمولية يرفض القبول بثنائية الإنسان مثلما دعت إله فلسفة الإغريق الفصل بين العقل والجسم، الإسلام لا يغلب جانب عن جانب، فلا يدعوا من إنقاص شأن البدن كما جعلته الأديان الأخرى رمزا للمعصية الخطيئة، فتداعت إلى إذلاله بالرهبنة والمسكنة. (أمين الدورخ: سنة 1996 ص 176).

ويشير محمد قطب «إلى الرياضة البدنية هي جزء مستمد من منهج التربية الإسلامية كما تنص على ذلك أحاديث الرسول «صلى الله عليه وسلم» ويقصد به تقوية الجسم بالرياضة وتعويده على احتمال المشاق وبذل الجهد كما يقصد بها كذلك الأخذ بنصيب الإنسان من الحياة والاستمتاع بها» (محمد ق، ص 78).

3-6-2. القيم ومضمون القيم الرياضية:

إن عدم تعيين حدود لتصور كلمة رياضة، فقد ظلت هذه الأخيرة موضوع نقاش وجال حيث تستدعي الوظائف إلى تنعليتها المساعي التي تحملها.

ومـن أجل أي هدف أخلاقي تقول بلعابد مريم «كل شـيء يمكن أن يكون أسـهل لو وجدت أخلاقيـات موحدة في الرياضة واضحة تماما ومقبولة من طرف الجميع ومعترف بها بالإجماع لكن التجربة قد تكذب تلك التوجهات» . (بلعابد م -1999 ص 10) .

وتسـتجيب الرياضة لضروريات التسلية ، الاستراحة ، وأوقات الفراغ «وفي يومنا هذا علقت بعض المفاهيم تناقض المفاهيم الأساسـية لقيم الرياضة ، فعندما نتحدث عن اللعب الشـريف فإننا نقصد الروح الرياضية المضادة للغش ، للحيلة ، للرشوة ، للعدوانية والعنف وعندما نتحدث عن سـلوك رياضي فإنه يوحي بالمتعة للتصرف المشرف .(p131 Davide. M :. 1996)

فالإجتماعيـة والاتصـال قابلتهـا اللاإجتماعية وعـدم الاندماج والاتصـال واللهواية قابلتها الاحتراف ، واللعب قابله العمل وبقي جني المال الهدف الاسمي للرياضي .

3 7. الازدهار الاجتماعي للرياضة المعاصرة:

تبوأت الرياضة والأنشطة البدنية مكانة واضحة على الساحتين المحلية والعالمية كظاهرة اجتماعية تسـتحق الدراسـة والتأمل ولقد برزت مظاهر هذه المكانة من خلال إنشـاء الهيئات والمؤسسات والجمعيات والروابط والاتحادات واللجان المهتمة بالرياضة ، وتعمل على رعاية أنشـطتها سواء على المسـتوى الأهلي أو المسـتوى الرسمي .

ولقـد برز الاهتمام بالرياضة خلال المائة سـنة المنصرمة نتيجة كعـدد من الظروف الإقتصادية والاجتماعيـة والتغيرات الثقافية ولقد كان التتويج الفعلي بنجاح الرياضة في إحياء الألعاب الأولمبية وإقامـة أول دورة أولمبيـة حديثة عام 1896 ولعل إقامة هذه الدورات من العوامل الهامة التي أثارت الاهتمام بالرياضة على كل المسـتويات وسـاعد في الدور المهم الذي يعنيه وسائل الإعلام وخاصة التلفزيـون في تقديم الرياضة للعامة وتنشـيط مفاهيمها وتشـكيل اتجاهـات إيجابية نحوها ، ولقد وضعـت أهداف جديدة للرياضـة في ظل رياح التغيير الثقافي ، والـتي كان من أهم سلاحها زيادة الاعتماد على تقنيات الإنتاج المتقدمة ، مما أثمر وقت فراغ أكثر يحتاج إلى شغله بالنشاط .

3-7-1. عوامل انتشار الرياضة في الوسط الاجتماعي:

- تزايد عدد المشتركين في الرياضة.
- تزايد الاهتمام وتحطيم الأرقام القياسية.
- تزايد عدد المشاهدين للمسابقات الرياضية.
- فاعلية الأنظمة والمؤسسات الرياضية.
- اهتمام الأنظمة السياسية بالأجهزة الرياضية.
- تأثيرات وسائل الإعلام في نشر الرياضة.
- تزايد وقت الفراغ.
- ارتفاع مستوى المعيشة.
- تزايد الاهتمام بالصحة العامة.
- تزايد فاعلية التربية البدنية المدرسة.
- دخول الأعمال والمصالح التجارية في مجالات الاستثمار الرياضي.

واستنادا لأفكار فيلسوف التربية بروبيكر Brubacher : «التي توضح بأن هناك قوى اجتماعية تؤثر في بقاعات العالم سواء بالخير أو بالشر، وأن هذه القوى تشكل نظرتنا للطليعة الإنسانية على نحو واقعي، كما أنها تعبر عن قضايا تاريخية موجودة ومستمرة منذ قديم الأزل، وفي ضوء هذه الأفكار يعتقد زيجلر (zeigeler) أن هذه القوى تؤثر في النشاط البدني والرياضة إلى حد كبير من حيث هي نظام اجتماعي ثقافي وهذه القوى هي:

القيم والمعايير- السياسة- الاقتصاد- الدين- البيئة.» (أمين انورجي سنة 1996 ص 38).

«وذكر خوزيه كاجيكال أنه «عندما ننظر إلى الرياضة نجد نفسنا أمام نوع من التمرين البدني أو من الحركة الجسمانية التي لا يقوم بها الإنسان استجابة إلى دافع حياتي، ولكن يقوم بها تغييرا

تلقائيا عن تأجيل نفسي، حيوي يجسد جوهر الرياضة وروحها، فهو الذي جعل منها قوة اجتماعية ونسقا ثقافيا والذي أضفى عليها مقومات النظام الاجتماعي والذي يتوقف نجاحه أو فشله على استعدادات المجتمع الذي يحتويها.» (اليونسكو: 1986 ص 37).

4 - المفهوم الفكري والأدبي للعولمة:

ظهر مصطلح العولمة أولا باللغة الإنجليزية ثم ترجم إلى اللغات الأخرى ومنها اللغة العربية والى جانب كلمة « العولمة » يرى تداول كلمات أخرى في اللغة العربية ترجم اللفظ الإنجليزي globalisation منها «الكوكبية » و«الكونية » ووجد متحمسون لكل كلمة من هذه الكلمات ولكل منهم حججه وفي ذلك ولكن يبدوا الآن غلبة لفظ «العولمة» على غيره من الألفاظ الأخرى للدلالة على هذه الظاهرة. (د: يوسف القرضاوي، 2000، ص 69).

(والعولمة في اللغة اسم مصدر على وزن «فوعلة» مشتق من كلمة (العالم) نحو (القولبة) المشتقة من كلمة القالب وشى هذه الصيغة عن وجود فاعل يقوم بالفعل فإذا كانت القولبة هي (جعل الشيء في شكل القالب الذي يحتويه فالعولمة تعني جعل النشاطات الإنسانية في نطاق عالمي، بمعنى جعل العالم كله مجالا للنشاطات الإنسانية المتعددة). (د صادق ع، 2000، ص107).

يرى البعض أن العولمة هي وصول لرأسمالية التاريخية عند منعطف القرن العشرين تقريبا إلى نقطة الانتقال من عالمية دائرة التبادل والتجارة والسوق إلى دائرة الإنتاج وإعادة الإنتاج ذاتها أي حقبة ثالثة متميزة تضاف إلى مرحلتي الاستعمار التجاري الأولى ومرحلة الأمبريالية الكلاسيكية اللاحقة». ويقول أحد الباحثين «فعلى كثرة التعريفات التي تطلق على العولمة فإنه لا يزال أمامنا غير تعريف واحد لا يحتاج إلى جهد كبير للحاق به، فالعولمة هنا تعني الأمركة بكل وضوح». (د.إبراهيم ت، 2001، ص 8).

ولقد كان الإسلام ولا يزال، دينا عالميا من حيث هو عقيدة وشريعة وعبادة ونظام حياة، جاء في القرآن الكريم قوله تعالى (وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين) وقوله أيضا قل يا أيها الناس إني رسول الله إليكم جميعا وهذا يدل على أن رسالة الإسلام ليست خاصة بشعب من الشعوب أو بأمة من الأمم بل هو رسالة إلى كل الناس أينما كانوا وقد حاولت الرأسمالية وما زالت تحاول لأن تكون نظاما عالميا.

المجلة العلمية لمعهد التربية البدنية والرياضية (RSEPS)
المجلد 16، العدد 1، جوان 2007
ISSN: 1111-1135, EISSN: 2661-7358

كذلك، الأمر بالنسبة للشيوعية فقد أسس ماركو من هيئة منذ البداية على أساس أنها نظام عالمي، كما حاولت النازية بقيادة بسط نفوذها على العالم.

4-1. العولمة والأنشطة الإنسانية:

لظاهرة العولمة أبعاد وتجليات ومظاهر تشمل مختلف النشاطات الإنسانية ولا تقف عند حدود معينة منها، ولا يكاد يخلو مجال أو نشاط إنساني اقتصادي أو سياسي أو ثقافي أو الاجتماعي من مظهر أو تأثير لهذه الظاهرة عليه.

4-1-1. آثار العولمة في المجال الاقتصادي:

تحضي العولمة الاقتصادية بالاهتمام الأوسع لدى الدارسين لظاهرة العولمة نظرا لأن الحديث عن العولمة ارتبط أولا بهذا الجانب من تجلياتها المتعددة، فكان أول ما يتبادر إلى الذهن عند ذكر العولمة هو تجلياتها الاقتصادية وكان هذا الجانب هو الأوضح والأكثر بروزا.

وقبل أن نتناول أثار العولمة على مجتمعاتنا في المجال الاقتصادي نرى أنه من المناسب الحديث عن أوضاعنا الاقتصادية عند هبوب رياح العولمة لندرك مدى خطوره الآثار السلبية للظاهرة على تلك الأوضاع.

لقد عانت البلدان العربية والجزائر واحدة منها مع غيرها من بلدان آسيا وافريقيا وأمريكا اللاتينية من السيطرة الاستعمارية الأوروبية في الحقبة الاستعمارية الغربية التي استنزفت خيرات وإمكانات هذه البلدان وسخرتها لخدمة مصالحها وتحقيق رفاهية شعوبها على حساب حياة ومصالح ورفاه تلك الشعوب المقهورة ومع الأسف لم تختلف كثيرا حال أمتنا في المرحلة التي تلت خروج الاستعمار عن مرحلة الاستعمار السابقة ويعني الوضع متدهورا لأسباب كثيرة منها

4-1-2. آثار العولمة في المجال الثقافي:

لكل مجتمع ثقافته ولكل ثقافة هويتها الخاصة إلى تطلق منها وتخضع لها في جميع نتائجها، وتمثل هذه الهوية في يمكن أن نسميه «نسق القيم الأساسية» وينبثق بنسق القيم الأساسي للثقافة

من « النظام الرائد» الذي قد يكون عبارة لمن دين أو أسطورة أو مذهبية فيشمل كل أنحاء الثقافة متغلغلا في كل جزء من أجزائها .

وهذا الرأي نجد له مؤيدين حتى عند علماء الغرب ومنهم «جورج ستانيو» و «روبرت غروس» اللذان يقولان «لكل حضارة من الحضارات تصور كوني للعالم أي نظره يفهم وفقها كل شيء ويقومه، والتصور السائد في حضارة ما ، هو الذي يحدد معالمها ، ويشكل اللمحة من عناصر معارفها ، ويملي منهجيتها ويوجه تربيتها ، وهذا التصور يشكل إطار الاستنارة من المعرفة والمقياس الذي تقاس به» (جورج ستانيو و روبرت غروس، 1989، ص 15) .

ويقول مالك بن نبي «والثقافة مما تتضمنه من فكرة دينه تظلت الملحمة الإنسانية في جميع أدوارها من لدن آدم، لا يسوغ أن نعتبرها علما يتعلمه الناس، بل هي محيط يحيط به، وإطار يتحرك داخله، يعذي الحضارة في أحشائه، فهي الوسط الذي تتكون فيه جميع خصائص المجتمع المتحضر وتتشكل فيه كل جزيئية من جزيئاته تبعا للغاية العليا التي رسمها المجتمع لنفسه» . (مالك بن نبي، ص 129) .

ولا شك أن هذه الرغبة في التميز تعود أساسا إلى حاجة فطرية عندهم وهي الحاجة لتصبح حاجة اجتماعية، ولن يفقد المجتمع هذه الحاجة، إلا عندما يصبح في حالة من الضعف والانهزام أمام المجتمعات الأخرى، حيث أن المغلوب مولع أبدا بالاقتناء بالغالب . (ابن خلدون، 1965، ص 20) .

والملاحظة أن أو مظاهر أشار العولمة هو استهداف الجوانب الثقافية للمجتمعات وهي في الحقيقة لم تغب عن الغزوات في أي مرحلة من مراحل التاريخ البشري، ويكفي أن نتدارك هنا بالأعمال الجبارة التي قام بها الأنتروبولوجيون الأوروبيون في المجتمعات الإفريقية تمهيدا للغزو الإستيطاني الذي نفذته جيوش أوروبا .

وفي التقرير الثاني لنادي روما سنة 1974 الذي أعده الخبيران (ميهايلو ميروفيك– وادوارد بيستل) عند وضعها l: «نموذج للنظام العالمي متعدد المستويات» خلص إلى أنه لا بد من :

1 . ضرورة إعادة بناء النظام العالمي «أفقيا» أي ضرورة التغيير في العلاقات بين الأمم والمناطق .

2 . الحاجة على مستوى بنية النظام العالمي «السودية» إلى تعديل الطبقة المعيارية تعديلا جذريا ، أي تعديل نظام قيم الإنسان وأهدافه فبهذا الشرط ستحل أزمات الطاقة ، الغذاء ، والأزمات الأخرى . (سيها بيلو سيزاروفيك وإدوارد بيستل، 1976، ص81) .

فواقع الحال أن هناك دولة كبرى تنفرد الآن بقيادة العالم وتمتلك موارد اقتصادية هائلة ، وتعيش مستوى انتصار فلسفتها وأيديولوجيتها بعد انهزام الأيديولوجية المقابلة لها .

مع انهيار الاتحاد السوفيتي مع الاعتقاد بنمو تلك الثقافة وعلو تبعها إلى الدرجة الأرقى وهي خلاصة التجربة الإنسانية وتمثل نهاية التاريخ .

وواقع الحال أيضا أن الولايات المتحدة والدول والمؤسسات الغربية تسيطر على أبرز الوسائل الإعلامية المقروءة والمسموعة والمرئية الأعظم تأثيرا على المستوى العالمي ، وتحتكر البنية التحية العظمى لشبكة الإنترنت وتمتلك شركات الإنتاج الكبرى للموارد الإعلامية والثقافية .

إن هذه الظروف تفصح إلى حد بعيد عن ملامح هذه العولمة الثقافية فتدرك بسهولة أنها لن تعني فرص التلاقي والحوار والتلاقح والأخذ والعطاء بين الثقافات المتعددة ، وإنما ستكون هجوما كاسحا باتجاه واحد على طريق ترسيخ هيمنة ثقافة معينة هي الثقافة الغربية والأمريكية بوجه خاص ، على غيرها من الثقافات .

وهكذا فإن العولمة تبدوا في المجال الثقافي اتجاه إلى إعادة صياغة العالم وفق ثقافة معينة هي الثقافة الغربية والأمريكية بوجه خاص . (د. كريم أ. 2001، ص 188) .

ولا يتصور أحد أن ما مجرد وهم ومبالغة في الإحساس بالخطر ، بل إن تلك بالضبط هي قناعة ورؤية مفكري ومروجي العولمة . (توماس فريدمان ، 2001، ص 31)

4-1-3. العولمة ونظام القيم في المجتمع:

لكل أمة من الأمم منظومتها القيمية المشتملة على العقائد ومجموعة القواعد العامة التي تشكل أساس نظامها العام ومرجعيتها العليا ، وتحرص كل أمة على حماية هذه القيم وإحاطتها بأسباب الحياة والتمكين في أجيالها المتعاقبة من خلال مؤسساتها التربوية والتعليمية ، ومنظومتها الثقافية ، ابتداء

من الأسرة حيث يحصل الفرد على الزاد الأساسي من تلك القيم، ثم في المؤسسات التعليمية بعد ذلك إلى جانب المنظومة الإعلامية والثقافية في المجتمع.

وكان بإمكان السلطة القائمة في أي مجتمع توفير الظروف الملائمة لحماية منظومة القيم في نطاق سلطاتها وحراصتها من أي اختراق والوقوف أمام أي محاولة للنيل منها أو زعزعتها، غير أن الأمر يختلف الآن في ظل ظروف العولمة التي أشرنا إليها وعلى وجه خاص التقدم التقني الهائل في وسائل الاتصالات والمعلومات حيث أصبحت إمكانية التلقي بسهولة الضغط على أداة التحكم في جهاز استقبال البث الفضائي.

وباعتبار أن القيم مفهوم مرتبط بالمكون الثقافي والموروث الاجتماعي، فضلا عن ارتباطه بالبنى الاجتماعية وتكون الأنساق الاجتماعية، ومنها الشخصية والنظام ومختلف مؤسسات المجتمع وعلى الرغم من اختلاف الباحثين في تحديد مفهوم القيم بسبب ارتباطه بجوانب نفسية واجتماعية واقتصادية.

فإنه يمكن رصد ثلاث منظورات رئيسية يتحدث الأول منها في المنظور الفلسفي الذي يؤكد أصحابه على أن القيم وجودا مستقلا خارج العقل الإنساني، تتصف بمطلقية، فهي ناجمة عن طبيعة الأشياء. أما المنظور السكولوجي فإن أصحابه يؤكدون على الصفة الفردية للقيم والتعبير عنها، وبالتالي هي تفصح عن نفسها في أنماط من السلوك الإنساني التي تنشأ عن ذات فاعلها وتخضع للتغير المستمر بينما أصحاب المنظور الاجتماعي ينضرون للقيم باعتبارها تقدير للأشياء والموضوعات، وهي تنشأ نتيجة التفاعل الاجتماعي بين الأفراد والبيئة المحيط بهم، وهي إحدى محددات السلوك الإنساني متداخلة في كل مجالات الحياة بالنسبة للفرد والمجتمع على حد سواء.

(حميد غ: 2001، ص 195).

باعتبار شبكة الأنترنت والبرامج التي تبث عبر الأقمار الصناعية أداة فعالة في ضرب النظم القيمية للمجتمعات، وأغلب المحتوى الذي يتم ضخه في وسائل الاتصال تلك يحمل مضامين سلبية منافية لعقائدنا وقيمنا وبترك آثار سلبية في إدراك ووعي ووجدان المتلقين وعلى وجه خاص الناشئة منهم وهي بذلك تمثل خطرا كبيرا على إدراكهم ووعيهم بقيمهم ومعتقداتهم الأصلية، نتيجة لما تقوم به من عملية إحلال تدريجي لقيم بديلة تمح بهم عن قيمهم ومعتقداتهم

وتسطح معارفهم وتشغل عقولهم بتوافه الأمور أو البعيدة عن مصالحهم ومصالح مجتمعهم. (عبد الإله بن 2000، ص 314).

4-1-4. آثار العولمة في المجال الاجتماعي:

من أهم آثار العولمة وأكثرها ملامسة لحياة الأفراد والمجتمعات: الآثار الاجتماعية للظاهرة، حيث تتجلى آثار العولمة لصورة مجسدة تتناول حياة الأفراد وتمس أسلوب معيشتهم مباشرة.

وإنه لمن سوء حظنا أن تأتي ظاهرة العولمة ونحن في أضعف حالاتنا، الأمر الذي يؤدي إلى تعاظم الآثار السلبية للظاهرة وتفاقمها على مجتمعاتنا، فالسيطرة الإعلامية الغربية يقابلها من جانبنا ضعف كبير في أداء أجهزتنا الإعلامية، وتلق اجتماعي واسع النطاق وكلها عوامل تسير من عملية اختراق مجتمعنا وتفكيكه والتأثير على أنماط حياة وسلوك أفراده وسطوة الشركات الغربية الكبرى المتعددة الجنسيات وعظم قدرتها يقابلها ضعف كبير في اقتصاداتنا وسوء الإدارة وفسادها، والمحصلة في النهاية المزيد من تدهور أوضاعنا الاقتصادية وزيادة بؤس الفقراء وغو طبقة طفيلية تحتكر وحدها مغانم العولمة على حساب السواد الأعظم من أفراد المجتمع.

فعلينا إذن أن نتوقع من آثار العولمة في المجال الاجتماعي رواج أنماط السلوك الغربي وأساليب الحياة الغربية على حساب موروثنا الاجتماعي النابع من عقيدتنا وقيمنا الخاصة وعلينا أن نتوقع المزيد من البؤس والمعاناة للفقراء وعلينا أن نتوقع تأثيرات عميقة على المجتمعات تمس صميم كيانها ووحدتها.

ولكل مجتمع أسلوب حياته الخاص به ونمطه المميز من السلوك والعادات في المأكل والملبس وجوانب الحياة اليومية الفردية والاجتماعية، وهذا الأسلوب المميز في الحياة والنمط الخاص من السلوك يعد جزء مهما من المعالم التي تحدد هوية هذا المجتمع وتميزه عن غيره، والتي هي انعكاس للقيم السائدة في المجتمع، المنبثقة من الدين والعادات والتقاليد والأعراف إلى استقرت في ضمير المجتمع وأصبحت علامة مميزة له.

وهناك عوامل عديدة تؤدي إلى تأثر أفراد مجتمع ما بسلوك مجتمع آخر فمثلا هناك الرغبة الحادة في الاستفادة من سلوك أرقى لدى المجتمع الآخر وهو مسلك نبيل ولا غبار عليه فقول

الرسول عليه الصلاة والسلام في حديث شريف ((**الحكمة ضالة المؤمن حيثما وجدها فهو أحق بها**)). (حديث صحيح، رواه الترمذي في سننه، في كتاب العلم، رقم الحديث 2611).

والعامل الآخر إقتناء المغلوب بمسلك وأسلوب حياة الغالب وهي سنة من سنن البشر كما يقول العلامة ابن خلدون «إن المغلوب مولع أبدا بالإقتداء بالغالب في شعاره وزيه ونحلته وسائر أحواله وعوائده» (مقدمة ابن خلدون، ص 116).

ومن عوامل التأثر أيضا التقليد الأبله أو الأولى لكل ما هو غريب أو لدى الغير بدون وعي أو تمحيص لما هو مفيد ونافع منها وما هو ضار وفاسد، وقد يكون التأثر أيضا ناتجا عن الفرض والاجبار على إتباع سلوك معين كما في المجالات التي تفرض فيها سلطة احتلال أو نظام متسلط أنماطا معينة من السلوك على أفراد المجتمع.

ففي إطار الحياة الأسرية لديهم مفاهيمهم المختلفة المرتبطة بقيمهم وثقافتهم الخاصة، حيث يطغى الأساس النفعي والمصلحي للتكوين الأسري، ويتكرس في علاقات أفراد المجتمع، بين الأزواج وبين الآباء والأبناء، في إطار مؤسسة الأسرة الضيقة والنظام الأسري الهش وغير المتماسك، والحرية المنفلتة، ومفهوم مختلف لقيم الزواج والروابط الزوجية، وتنظيم العلاقة بين الرجل والمرأة، وهي لا شك مفاهيم غريبة عن قيمنا الخاصة المرتبطة بعقدينا وتراثنا وثقافتنا، فمؤسسة الأسرة لدينا قائمة على الترابط والتماسك وتحكمها فيها مختلفة، وأساسا الحياة الزوجية المودة والرحمة وواجب رعاية الأبناء ورعاية المسنين واحترام الوالدين والبر بهم واختيار كل ذلك قيام بواجب ديني.

وفي حياتهم العامة تتكرس الفردية الزائدة وغياب روح التكافل الاجتماعي، وعدم الاكتراث بأحوال الغير، والجري للحصول على المال بأي وسيلة، وأحلام الثراء السريع ولهم طبيعتهم الخاصة في ممارستهم لحياتهم اليومية في المأكل من خلال الوجبات السريعة التي يتم تناولها في أي مكان وفي أي وقت بعيد عن الجو الأسري الحميم في الواجبات الأسرية الجماعية، ولديهم ألوان وجباتهم المرتبطة بطبيعتهم وزيهم.

المجلة العلمية لمعهد التربية البدنية والرياضية (RSEPS)
المجلد 16، العدد 1، جوان 2007
ISSN: 1111-1135, EISSN: 2661-7358

ولهم عاداتهم الخاصة في الملبس المرتبطة بتيهم وموروثاتهم الاجتماعية وعاداتهم حيث الجنوح المفرط في الحرية الفردية والجري وراء الموضة دون ضابط يحددها .

ولهم ثقافتهم الخاصة في تربية النشء والترفيه المعتمدة على البطولة الخارقة المتجسدة في نماذج من طراز سوبرمان والرجل الوطواط والتينجا . . . (فتحي ب: رامز ط: 2000، ص 44) .

إن النتيجة المتوقعة من واقع السيطرة الإعلامية الغربية حصول تأثيرات سلبية عميقة على أسلوب حياة مجتمعاتنا وأنماط سلوك أفرادها إن لم تملك الحصانة الذاتية والوسائل الكفيلة بالتعامل الملائم مع هذه الظروف .

ومن المفارقات الغريبة أنه ففي ظل العولمة وما تعنيه من الدعوة إلى جعل العالم كله مجالا للنشاطات الإنسانية ، وتجاوز الحدود القومية إلى فضاء الكون الأرحب وما يقتضيه الحال من الترابط والاندماج والتكامل بين المجتمعات المختلفة على مستوى العالم ، «إلا أن الواقع يسير إلى بروز ظاهرة يبدوا أنها تسير عكس هذا الاتجاه وهي ظاهرة تنامي الدعوات إلى انتماءات وولاءات أضيق من الأمة والدولة ، نحو القبلية والطائفية والمذهبية والجهوية» (حسين ، ب ، ص 213) .

حيث يتم إحياء وإيقاظ وبث الروح في تلك الأطر والإشكال الاجتماعية التي تجاوزها وأسرع بها التطور في إطار إنماء أرقى إلى الأمة والدولة .

وربما فسر هذا الاتجاه للعودة إلى الأطر الضيقة بأسباب مختلفة ومنها أن الظروف التي جاءت مصاحبة للعولمة من الدعوة إلى إشاعة الديمقراطية الليبرالية والدعوة إلى الشفافية ، واحترام حقوق الإنسان ، وحقه في تقرير مصيره قد فتحت الأبواب أمام هذه الدعوات للظهور وأزالت الحواجز التي كانت تحول دون بروزها ، أو أن إضعاف سلطة الدولة والتحقيق من حضورها في ظل ظروف العولمة يفتح المجال لاستيقاظ الدعوات لتلك الانتماءات التي ربما كانت مكبوتة . في مراحل تاريخية سابقة ، ومن العوامل الأخرى التي تدفع بالتشبث بتلك الانتماءات الأولية هبوب الموجات الإعلامية والثقافية القادمة من الغرب في ظل العولمة الحاملة لقيم مناقضة للقيم السائدة في المجتمعات ، فتشعر معه بعض الفئات إن في ذلك تهديد بخصوصيتها وهويتها الثقافية فتلجأ إلى التشبث بانتماءاتها الأولية الأضيق ظنا منها بأن في ذلك حماية هويتها الخاصة ، وبالذات عندما تشعر بأن الدولة لم

تجيح في دمج وصهر المنتمين لتلك الأطر الأدنى في مشروعها الوطني الشامل، فهي تخشى من فقدان هويتها وخصوصيتها لحساب قوى أخرى من خارج حدود الدولة ذاتها. (حسين ت، ص 214).

5 - ماذا فعلت معوقات التغير بازدهار الرياضة؟

- التمسك بالتقاليد والموروثات إلى حد عدم القبول في إعادة النضر لها، واعتبارها منهاج حياة لا يمكن الخروج عليها والتي إذا ما قورنت بالمفهوم الحديث للرياضة الحاملة لأنماط حياة عصرية بلباس حديث معارض للتقليد وصورة جسم تنافي المألوف ودرجة تحرر يعتبر نسيب.. إلخ.

- فإن المقاومة تنتج سكونية المجتمع، وانخفاض قيمة الولاء للطبيعة البشرية المتحركة وبذلك تنخفض قيمة المشاركة في تبني إنجاح مشروع الرياضة في المجتمع.

- عدم التفريق بين الثابت والمتغير في الدين وعدم إعمال الإجتهاد في تبيان رأي الدين في النظم الإنسانية ومن بينها الرياضة التي أوجدت جدلا كبيرا في شرعيتها وشرعية أساليبها وأهدافها وغاياتها في المجتمع وبالتالي سيعرض هذا الفرد الجزائري المسلم إما إلى اللجوء لمقاطعة هذه الرياضة والإنكفاء على الذات والإخلاص لماضوية الأحكام، أو اللجوء إلى إستيراد منظومات نظم ومعارف وقوانين ليشعر من خلالها بالتجديد والتغير حتى لو كان ذلك يشعره بفقدان ذاتيته الفردية والإجتماعية والحضارية، وهذا يعزز إنقساما في المجتمع يزعزع تكون مفهوم ثابت وموحد يرقى لهذا النظام في المجتمع.

- عدم كفاية المؤسسات القاعدية للرياضة سواء كانت أهلية أو رسمية والتي لا تستوعب مستجدات الواقع الإجتماعي في النمو الديمغرافي وتعقد العلاقات الإجتماعية وتشابكها في الوقت الذي تبني هذه المؤسسات تأطير فاعلية النظام الرياضي بأسلوب رآكد لا يتناسب وحراك المجتمع المتغير.

- غياب النقد الإجتماعي المسؤول والملتزم بتحفيز أفراد المجتمع على رفض الإستمرارية في الوضع القائم المتردي، والعزم القابلية للحركة بالإتجاه الأفضل إذ أدى إستقطاب قطاع الرياضة لشريحة تلغي المقاربة العلمية وتعتمد أسلوب الحظ والصدفة والخطاب الشعبوي المشحون بالشعارات الجوفاء الذي يتلاءم والأساليب الحديثة لتطوير الرياضة وفق المفهوم المعاصر الجديد.

– غيـاب تعزيز الإنتماء للرياضة كنظام إجتماعي أو وسـط مهني أو مجال علمي، إما بعدم المبالاة بما ينتجه أو يبدعه أبناء المجتمع، أو بعدم إقرار حالة التنافس الإيجابي، وكذلك عدم وجود عنصـر الكفاءة المعنوية أو المادية، إلا الذي يدفع إلى تعزيز روح الكسـل وفقدان روح العمل الفردي والجمعي، وبالتالي يفقد المجتمع مشروع تطور رياضته في المحافل الدولية والإقليمية والمحلية.

ويمكن إسـتخلاص مما سـبق أن المجتمع الجزائري عانى ويعاني من تقصيـر في إبراز المفاهيم وتحديدها، وتشكيك في مشـاريعه وجدوى تحقيقها، وهذا يجعل من سلامة تغير المجتمع وتحوله نحـو الأفضل محفوفا دائما بتوقع نتائج سـلبية ليس إلا لأنه خاض تجـارب التنمية ومن بينها مجال الرياضة بشـكل مبهم يحمل طابع المشـروع السياسـي ليغيب عنه طابع المشروع الإجتماعي الذي يشكل سر تطور الرياضة وازدهارها في المجتمع بمختلف شرائحه وأفراده.

المراجع باللغة العربية

إبراهيم عثمان: مقدمة في علم الاجتماع، دار الشروق، عمان، سنة 1999.

أحمد زكي بدوي: معجم مصطلحات العلوم الإجتماعية (أنجليزي- عربي- فرنسي) بيروت، مكتبة لبنان، 1978.

أسامة كامل راتب، دوافع التفوق في النشاط البدني الرياضي، دار الفكر العربي القاهرة، 1990.

أسامة كامل راتب- أمين أنور الخولي: التربية الحركية للطفل- دار الفكر العربي- القاهرة .

اليونسكو: الرياضة ومظاهرها السياسية والاجتماعية والتربوية- تعريب عبد الحميد سلامة- الدار العربي للكتاب طرابلس 1986.

د: إبراهيم بوهامي، الجزائر والعولمة، منشورات جامعة مسوري قسطينة 2001.

ابن خلدون، المقدمة، تحقيق عبد الواحد وافي، لجنة البيان العربي، الإسماعيلية ط 2 ،1965.

د. أمين أنور الخولي: الرياضة والحضارة الإسلامية، دار الفكر العربي، 1995.

الرياضة والمجتمع- عالم المعرفة- عدد 216 ديسمبر -1996 المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب الكويت.

بلعابد مريم: القانون الأخلاقي والرياضة- سجلة الشباب والحياة المركز الوطني للإعلام وتنشيط الشباب العدد 01 1999.

توماس فريدمان، محاولة لفهم العولمة، ترجمة ليلى زيدان، الدار الدولية للنشر والتوزيع، القاهرة، الطبعة الثانية، 2001

جورج ستانيو و روبرت غروس العالم في منظوره الجديد، ترجمة كمال جلالي، سلسلة عالم الكتب، الكويت، 1989.

حميد خروف: العولمة والنسق القيمي، منشورات جامعة قسنطينة 2001.

حسنين توفيق إبراهيم. العولمة، الأبعاد والانعكاسات السياسية. مجلة عالم الفكر. أكتوبر، ديسمبر.

زكي الميلاد: مجلة الكلمة، العدد 18 السنة الخامسة ديسمبر 1998.

د: كريم أبو حلاوة، الآثار الثقافية للعولمة، مجلة عالم الفكر، الكويت، جانفي، مارس 2001.

مالك بن نبي، آفاق جزائرية، ترجمة الطيب شريف، مكتبة النهضة الجزائرية، الجزائر، د- ت.

ميها جيلو ميزاروفيك وإدارد بيستل ، استراتيجية الغد، ترجمة على عصفور، منشورات وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دمشق 1976.

محمد قطب: منهج التربية الإسلامية- الجزء الأول ط (7) دار الشروق القاهرة.

مقدمة ابن خلدون، دار الفكر، بيروت.

د صادق العظم» العولمة « دار الفكر ، دمشق سوريا،ط2، 2000.

عبدالغني عماد: سوسيولوجيا الثقافة «المفاهيم والإشكالية من الحداثة إلى العولمة»، مركز دراسات الوحدة العربية، ط1، بيروت، فبراير 2006.

عدلي علي أبو طحون: في التغير الإجتماعي، المكتب الجامعي، الكويت، الأزاريطية 1974.

عبد الحميد سلامة: تقريب الرياضة مظاهرها السياسية الاجتماعية والتربوية، سلسلة العلوم الإجتماعية، الدار العربية للكتاب- طرابلس ليبيا 1986.

عبد الإله بلقزيز: عولمة الثقافة (ما ثقافة العولمة). العرب والعولمة. مركز دراسات الوحدة العربية ، الطبعة 03 أفريل 2000، ص.

نحو وعي عربي متجدد بالمسألة الثقافية، بيروت، الدار البيضاء، إفريقيا الشرق 1998.

عاطف عطية: المجتمع- الدين- التقاليد، طرابلس، لبنان، 1993.

في روشيه: مقدمة في علم الإجتماع العام، ترجمة مصطفى دندشلي، ط2 (بيروت، مكتبة الفقيه، 2002).

فتحي بكر: رامز طنيوس: العولمة ومستقبل العالم الإسلامي، مؤسسة الرسالة ، بيروت، الطبعة الأولى،2000.

فريدريك معتوق: تطور علم إجتماع المعرفة من خلال تسع مؤلفات أساسية، بيروت، دار الطليعة، 1986.

د: يوسف القرضاوي، المسلمون والعولمة، دار التوزيع والنشر الإسلامية القاهرة 2000.

المراجع باللغة الفرنسية

Davide. M. olympic message 1996 n :1.

YALOUIN. N : la dumension culturelle et phelosoph d'elis. academie olympique inlernationel olympue, crece 1998.

المصادر

1- حديث صحيح، رواه الترميذي في سننه، في كتاب العلم، رقم الحديث 2611.